

مدينة مرو من خلال كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي



أ.بودانة وليد

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس

مليانة-

أ.هوشات سامي

جامعة العري بن مهدي-ام البواقي-

ملخص:

تعتبر مدينة مرو واحدة من أهم مدن المشرق الإسلامي، وإحدى أرباع إقليم خراسان، كما كانت مقرا لشاهات الفرس في الإقليم، ولولاة الدولة الأموية. وإذا كانت كتابات الجغرافيين العرب قد اهتمت بذكر معظم مدن المشرق -بما فيها مرو- وأسهمت في الحديث عنها، فإن ياقوت الحموي قد أعطى لهذه المدينة مكانة خاصة في كتاباته الجغرافية خاصة مؤلفه معجم البلدان نظرا لإقامته فيها بضع سنين، حيث تكلم عن جغرافيتها وبعض الأحداث السياسية التي جرت بها وعدد من جوانب نظمها الاجتماعية والاقتصادية، وركز في معظم حديثه عنها على الجوانب العلمية بها.

Résumé:

La ville de Merv est l'une des villes les plus importantes dans l'Orient musulman, et l'un des quartiers de la province de Khorasan, comme elle fut le siège des shahs persans dans le territoire, et les gouverneurs de la dynastie des Omeyyades. Si les écrits des géographes arabes se sont concentrés sur la majorité des villes de l'orient y compris Merv, l'al-Hamawi dans son livre " Mu'jam al-Buldan " a donné à cette ville une place particulière en raison de sa résidence à cette dernière quelques années, où il a parlé de sa géographie et des événements politiques, sociales et économiques qu'elle a vécu et il a concentré principalement sur la vie scientifique dans cette ville.

الكلمات المفتاحية: مرو؛ ياقوت؛ الحموي؛ خراسان؛ العرب؛ الفرس؛ المشرق؛ معجم؛ البلدان

مقدمة:

واسم ياقوت كما يذكر كراتشوفسكي يشير إلى وضعه الأصلي كعبد، ذلك أن الأرقاء كانوا يسمون في الغالب بأسماء الحجارة الكريمة والطيب كزمرد وكافور.⁵ وقد اجتهد سيده في توفير تعليم جيد له حيث أراد أن ينتفع به في أمور تجارته ويتخذه كاتباً،⁶ وهذا ما جعل ياقوت الحموي كثير الأسفار سواء مع سيده أو بمفرده ما أسهم في زيادة معارفه الجغرافية والأدبية.

في سنة 596هـ / 1199م أعتقه سيده، فاستقر ياقوت الحموي بمدينة بغداد متخذاً من نسخ الكتب مهنة جديدة له،⁷ لكنه لم يلبث أن بدأ تنقله في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي آنذاك، وانتهى به الأمر في مرو التي أقام فيها ثلاث سنوات وكان في نيته الاستقرار الدائم بها لولا الأخبار التي وصلتته عن اقتراب جيوش التتر⁸ وتخريبهم لمدين بلاد ما وراء النهر،⁹ فأنهزم بنفسه إلى الموصل ومنها كتب رسالته المشهورة إلى القفطي¹⁰ وزير السلطان الظاهر غازي¹¹ صاحب حلب يشكو له حاله، فاستدعاه الوزير ليستقر عنده بحلب إلى غاية وفاته التي كانت يوم الأحد 20 رمضان 626هـ / 12 أوت 1229م.¹²

صنف ياقوت الحموي عدداً من الكتب أهمها "معجم الأدباء" و"معجم البلدان"،¹³ ويعد هذا الأخير من أعظم كتب الجغرافيا في العصر الوسيط وهو الذي أعطاه الشهرة الواسعة بين الباحثين. يقول الدبلوماسي والمستشرق الروسي

يُعد ياقوت الحموي واحداً من أشهر جغرافيين العصر الوسيط، حيث لقي كتابه "معجم البلدان" اهتماماً واسعاً من طرف الباحثين بين تحقيق ودراسة لما جاء فيه من مادة جغرافية واقتصادية واجتماعية...، وقد خصص ياقوت الحموي حيزاً هاماً للحديث عن مدينة مرو ليس بسبب إقامته فيها فترة معينة فقط، وإنما لأهميتها باعتبارها مقراً لحكم المرازبة¹ الفرس قبل الفتح الإسلامي والولاة المسلمين بعدهم وكونها عاصمة للسلاجقة فيما بعد، إضافة إلى أهميتها الاقتصادية والحضارية، الأمر الذي لم يفت ياقوت الحموي حيث أعطى المدينة حقها من الوصف، ما دفعنا لمحاولة دراسة كل ما تعلق بمدينة مرو ولواحقها في كتاب "معجم البلدان" مستعينين في ذلك بغيره من المصادر الجغرافية والتاريخية وبعض الدراسات الحديثة.

1- ترجمة ياقوت الحموي:

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،² شهاب الدين،³ ولد سنة 574هـ / 1178م، وهو رومي الجنس أُسر صغيراً، اشتراه عسكر بن أبو نصر الحموي،⁴ وهو تاجر بغدادى أصله من مدينة حماة السورية، لذا نجد ياقوتاً يلقب بالحموي نسبة لأصل سيده.

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

سنكوفسكي senkovski عن ياقوت الحموي "إنه كاتب مدقق مجتهد، ندين له بحفظ آثار قيمة في تاريخ وجغرافيا العصور الوسطى.... قد أبدى الكثير من الغيرة والحماس في دراسة الأوضاع الجغرافية والاثنوجرافية والسياسية لعصره".¹⁴

جغرافية مرو:

تُعد مرو واحدة من أهم مدن خراسان،¹⁵ ويقال أنها من بناء الاسكندر المقدوني حيث قام أثناء مسيره إلى الهند ببناء ثلاث عشرة مدينة سميت كلها باسمه ثم تغيرت أسماؤها بعد ذلك، ومن بينها مدينة مرو¹⁶ التي عرفت بمرو الشاهجان تميزا لها عن إحدى المدن التي تتبعها والمعروفة بمرو الروذ،¹⁷ ونسب بناء قهندزها¹⁸ إلى أحد ملوك الفرس القدماء يسمى طهمورث.¹⁹

وعن تفسير كلمة مرو قيل بأنها تعني الحجارة البيضاء التي يقتدح بها، غير أن ياقوت الحموي يشير إلى أنه لم ير بالمدينة طيلة فترة إقامته بها أي شيء من هذه الحجارة.²⁰ أما كلمة الشاهجان فأصلها فارسي وهي مركبة من الشاه وتعني السلطان، والجان ويقصد بها النفس أو الروح، وبالتالي يصبح المعنى نفس السلطان.²¹ وقد قدم المستشرق البريطاني لسترنج تفسيراً قريباً من هذا المعنى حين ذكر أن الشاهجان ما هي إلا تعريب لكلمة شاهگان، ومعناها السلطاني أو ما يخص السلطان.²² وسبب إطلاق هذا اللقب على مدينة مرو هو أن ممثلي ملوك الفرس بخراسان كانوا ينزلون بها.²³

تميزت مرو بموقع استراتيجي جيد فهي تقع شمال إقليم خراسان وتبعد عن المدن الكبرى بالمنطقة بمسافات متوسطة؛ إذا يفصلها عن نيسابور²⁴ سبعون فرسخاً،²⁵ وعن بلخ²⁶ مائة واثنان وعشرون فرسخاً،²⁷ أما هراة²⁸ فتبعد عنها باثني عشر مرحلة،²⁹ وهي نفس المسافة التي تفصلها عن بخارى فيما وراء النهر.³⁰

ولمرو نهر عظيم يعرف بنهر مرغاب يخرج من بلاد الغور³¹ ويمر ببادغيس³² ومرو الروذ ليصل إلى مرو الشاهجان، ويفنى بعدها في رمال مفازة الغز،³³ وقد اختلف في تفسير معناه فهناك من ذكر بأن مرغاب هي المكان الذي ينبع منه النهر، وهناك من فسر الكلمة بأنها مرو آب وتعني ماء مرو.³⁴

وقد تم تقسيم هذا النهر إلى أربعة أنهار تدخل كلها مدينة مرو أشهرها الرزيق والماجان وهما نهران كبيران يخترقان شوارع المدينة ويسقيان ضياعها.³⁵ وفي غرب المدينة من ناحية سرخس³⁶ يوجد نهر هرمزفره، سماه ياقوت الحموي نهر كوال وذكر بأن عليه قرى ودورا منها حفصاباذ.³⁷ وأخيراً نهر أسعدي الذي كانت تقوم قربه دور مرازية مرو.³⁸

أورد ياقوت الحموي أسماء أكثر من مائتي مدينة وقرية ومحلة تتبع لمرو إدارياً، وذكر من يُنسب إليها من الرجال، وتختلف هذه المدن والقرى في حجمها وعمارتها وأهميتها ولعل أهمها على الإطلاق مدينة مرو الروذ الواقعة على نهر مرغاب، وربما كان موقعها قرب هذا النهر سبباً في إضافة لفظ الروذ لاسمها ذلك أن هذا اللفظ في الفارسية القديمة يعني النهر، ليصبح اسم

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ الارسال: 2017/12/18

المدينة مرو النهر،³⁹ ويدغم أهل خراسان اسمها فيلفظونه مرؤذ،⁴⁰ فتحها الأحنف بن قيس (ت 67هـ / 687م)⁴¹ سنة 31هـ/651م،⁴² وهي تقع على بعد خمسة أيام من مرو الشاهجان،⁴³ وذكر آخرون أن ست مراحل تفصل بينهما.⁴⁴

كذلك هناك الداندانقان⁴⁵ التي تبعد عن مرو بعشر فراسخ، ورغم أن ياقوت الحموي عاصرها وقد أصبحت خرابا، إلا أنه يذكر بأن آثارها تدل على أنها كانت عامرة.⁴⁶ كما تتبع لمرو مدينة سنج⁴⁷ التي تبعد عنها بأربع فراسخ، وقد فتحها المسلمون عنوة.⁴⁸

الأحداث السياسية والعسكرية:

نظرا لأهميتها الجغرافية وموقعها الاستراتيجي كانت مرو قاعدة للمسلمين في خراسان ومنها انطلقت الحملات العسكري لفتح المناطق المجاورة، كما كانت هدفا دائما للقوى السياسية المتصارعة على النفوذ بالمنطقة، ما جعلها تشهد العديد من الأحداث الجسام على الصعيدين السياسي والعسكري ولعل من أهمها مقتل آخر الملوك الفرس بها؛ فبعد معركة نهاوند⁴⁹ فر يزدجرد الثالث⁵⁰ إلى مرو الشاهجان وانتهى به الأمر إلى أن قُتل على يد طحان بطاحونة قرب نهر الرزيق،⁵¹ وفي مقتله قيل:

ونحن قتلنا يزدجرد ببعجة من الرعب إذ ولّى الفرار وغارا

غداة لقيناهم بمرو نخاهم نمورا على تلك الجبال وبارا

قتلناهم في حرية طحنت بهم غداة الرزيق إذ أراد حوارا
ضممنا عليهم جانبيهم بصادق من الطعن ما دام النهار نهارا
فو الله لولا الله لا شيء غيره لعادت عليهم بالرزيق بوارا.⁵²
كان الفتح الإسلامي لمرو ومدنها يسيرا حيث فتح معظمها صلحا، ورغم أن الصلح انتقض في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه،⁵³ حين اضطربت أمور خراسان وتمردت معظم مدنها سنة 26هـ/646م،⁵⁴ إلا أنه سرعان ما تم تجديدها الصلح بمجرد تمكن المسلمين من استعادة نيسابور وعدد من المدن الأخرى، حيث بادر أهل مرو إلى مراسلة عبد الله بن عامر -والي البصرة الذي كلفه عثمان بن عفان رضي الله عنه باستعادة المدن التي نقضت الصلح بخراسان- يطلبون منه الصلح والدخول تحت راية المسلمين.⁵⁵

كانت مرو من أوائل المدن التي استقر بها العرب في المشرق الإسلامي وكان ولاية خراسان قبل الطاهريين⁵⁶ ينزلون بها،⁵⁷ كما كان بها قبور عدد من الصحابة ذكر ياقوت الحموي أسماء ثلاثة منهم وهم: بريدة بن حصيب،⁵⁸ الحكم بن عمرو الغفاري،⁵⁹ سليمان بن بريدة⁶⁰ -رضي الله عنهم- لكن يبدو أن ياقوت الحموي قد أخطأ في هذا الأخير حين ذكر أنه من الصحابة، والصواب أنه تابعي ولد في سنة 15هـ/637م وأبوه بريدة بن حصيب السابق ذكره.⁶¹

وبقرية من قرى مرو الروذ تسمى زاغول مات القائد المعروف المهلب بن أبي صفرة،⁶² سنة 83هـ/710م وفي موته قيل:

تاريخ الإرسال: 2017/12/18 تاريخ القبول: 2019/04/18 تاريخ النشر: 2020/12/22

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات التدى والعرف بعد المهلب

أقاما بمرو الروذ رهن ثوائه وقد حجبا عن كل شرق ومغرب⁶³

كما اتخذ السلاجقة من المدينة عاصمة لملكهم،⁶⁴ وفيها دفن السلطان سنجر⁶⁵ بن ملكشاه،⁶⁶ حيث ظل قبره قائما بها إلى أن نبشه جنود المغول طمعا فيما قد يكون داخله من الأموال.⁶⁷

تعرضت مرو لعدد من الهجومات العسكرية التي كانت تسبب بها خرابا كثيرا ويذهب ضحيتها كثير من أهل المدينة، وقد ذكر ياقوت الحموي بعضا من هذه الحملات فأشار إلى دخول أئسنز بن محمد بن أتوشتكين (ت551هـ/1156م)⁶⁸ أمير خوارزم مدينة مرو بعد صراعه مع السلطان السلجوقي سنجر، حيث قتل كثيرا من أهلها ومنهم الفقيه يوسف بن إبراهيم بن مرزوق الصهبي الحبالي،⁶⁹ وأسر عددا من الفقهاء والأعيان أبرزهم الفقيه الحنفي أبو الفضل الكرمانى.⁷⁰ وقد حدد ياقوت الحموي تاريخ هذا الحدث فذكر أنه كان في ربيع الأول من سنة 530هـ/1135م،⁷¹ غير أن التاريخ الصحيح للواقعة هو سنة 536هـ/1141م.⁷² وربما يعود تحديده لسنة 530هـ/1135م كتاريخ للواقعة إلى كون بداية الخلاف بين السلطان سنجر وخوارزمشاه أئسنز يعود إلى هذه السنة⁷³ فظن ياقوت الحموي أنها السنة التي احتلت فيها مدينة مرو.

أشار ياقوت الحموي إلى هجوم ثان قام به هذه المرة الأتراك الغزية (الأوغوز)⁷⁴ على خراسان بعد أن طردهم الخطا من

بلاد ما وراء النهر حيث تمكنوا من احتلال عدد من مدن خراسان كنيسابور التي أسروا بها السلطان سنجر،⁷⁵ وسرخس،⁷⁶ وطوس،⁷⁷ ومرو سنة 548هـ/1153م،⁷⁸ وكانوا سببا في خراب مدينة داندانقان،⁷⁹ غير أنهم لم يتمكنوا من دخول سنج واضطروا بعد شهر من حصارها إلى مصالحة أهلها.⁸⁰

ولعل الهجوم الأسوأ الذي شهدته مرو كان على يد المغول الذين أحدثوا بها سنة 617هـ/1220م مذبحة عظيمة راح ضحيتها معظم أهل المدينة، حيث ذكر المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت630هـ/1233م) أن عدد من قتل في هذا الهجوم كان 700 ألف شخص،⁸¹ وقدرهم المؤرخ عطا ملك الجويني (ت681هـ/1282م) بأكثر من مليون وثلاثمائة ألف شخص.⁸² وكان ياقوت الحموي قد خرج من مرو فاراً بجلده قبل أن يصل إليها المغول وقد عبّر عن حسرته لفارقة هذه المدينة بقوله: "ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها ما فارقتها إلى الممات..."⁸³

الأوضاع الاقتصادية:

لم يقدم لنا ياقوت الحموي معلومات كثيرة عن الأوضاع الاقتصادية بمرو، عدا بعض الإشارات لعدد من المزروعات كالكروم في قرية جنوجرد.⁸⁴

وكانت مرو في العصر الوسيط تشتهر بوفرة إنتاج الحبوب، وليس أدل على ذلك من عقد الصلح الذي أبرمه المسلمون مع مرزبان مرو حين فتحها، حيث دفع لهم بموجبه "مائتي

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

ألف جريب⁸⁵ من بُر⁸⁶ وشعير⁸⁷. وحنطة مرو من أجود أنواع الحنطة حيث كانت تنقل إلى غاية بلاد الشام،⁸⁸ وليس بخراسان أنظف ولا ألد طعما من خبز مرو.⁸⁹ ومن الغريب أن لا يشير ياقوت الحموي إلى حبوبها رغم إقامته بها لمدة تزيد عن الثلاث سنوات.

كذلك عُرفت مرو بجودة بطيخها الذي كان يقدّد ويحمل إلى الآفاق، إضافة إلى القطن عالي الجودة الذي كان ينتج بها، وقد أورد ياقوت الحموي مقولة تنسب إلى الخليفة العباسي المأمون (ت 218هـ / 833م) جاء فيها: "يستوي الشريف والوضيع من مرو في ثلاثة أشياء: الطّبيخ النارنك⁹⁰ والماء البارد لكثرة الثلج بها والقطن اللين".⁹¹ ويبدو أن انتاج الفواكه كان ضئيلا بمرو في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إذا يذكر ياقوت الحموي أنها كانت تجلب إليها من مدينة بخارى.⁹²

أما الأسواق فلم نعثر في معجم البلدان سوى على إشارات بسيطة كتلك التي تتطرق إلى موضع بمرو يدعى جوبق تباع فيه الخضّر،⁹³ كما تميز سوق جنوجرد⁹⁴ باتساعه،⁹⁵ في حين كانت أسواق بلدة جيرنج⁹⁶ عامرة نشطة.⁹⁷

الحياة الاجتماعية:

ألصقت بأهل مرو صفة البخل وادعيت عليهم حتى ضربت فيهم الأمثال وألفت في شأنهم القصص⁹⁸ والأشعار، ومما قيل في هذا الشأن:

مياسير مرو من يجود لضيّفه بكرش فقد أمسى نظيرا لحاتم
ومن رسّ باب الدار منكم بقرعة فقد كملت فيه خصال المكارم
يسمّون بطن الشاة طاووس عرسهم وعند طبيخ اللحم ضرب الجماجم
فلا قدّس الرحمن أرضا وبلدة طاوويسهم فيها بطون البهائم⁹⁹

ورغم أن ياقوت الحموي لم ينف صراحة عن أهل مرو صفة البخل، لكنه ذكر بأنه لم يجد في أهلها خلال إقامته بها عيبا، بل إنه أشاد بتوفرهم على خصال لا نتخيل أنها تجتمع مع البخل وهي الرّفد¹⁰⁰ ولين الجانب وحسن العشرة.¹⁰¹ ومن مظاهر التكافل الاجتماعي التي كانت منتشرة بمرو وغيرها من المدن الإسلامية ظاهرة الوقف، وقد ذكر ياقوت الحموي نموذجا لها خلال حديثه عن قبر السلطان سنجر، إذ توجد عليه قبة زرقاء كبيرة بناها خدمه بعد موته وعليها أوقاف لقراء القرآن ومن يأتي لذلك الموضع.¹⁰²

أما بالنسبة للجانب الصحي أشار ياقوت الحموي إلى معاناة أهل مرو من انتشار مرض جلدي يسمى العرق المديني،¹⁰³ حيث ذكر أنهم في شدة عظمته منه، وقل من ينجو منه في كل عام.¹⁰⁴

الحياة العلمية:

عرفت الحياة العلمية بمدينة مرو أزهى فتراتهما خلال العصر الوسيط، خاصة في ظل وفرة الكتب وكثرتها وسهولة الحصول عليها ويسر الوصول إليها،¹⁰⁵ حتى أنّ ياقوت الحموي كان

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ الارسال: 2017/12/18

هائلة، وقد لوحظ على هذه الكتب أنها مجلدات مما يعكس لنا مدى العناية بالكتب.¹¹²

- الخزانة الكمالية: موجودة أيضا بالمسجد الجامع.

- خزانة شرف الملك المستوفي: موجودة بمدرسته.

- خزانة الوزير نظام الملك: موجودة بمدرسته.

- خزانتان للسمعانيين.

- خزانة المدرسة العميدية.

- خزانة مجد الملك: وهو أحد الوزراء بمر.

- الخزانة الخاتونية.

- الخزانة الضميرية: توجد بأحد خانقاوات مرو.¹¹³

ويبدو أن المجالس العلمية كانت كثيرة بمر حيث يلتقي فيها طلبة العلم لسماع الحديث الشريف،¹¹⁴ ولتنقل عن الشيوخ، بل وللتناظر أيضا حتى أن تأليف ياقوت الحموي لمعجمه البلداني كان بسبب مناظرة أجراها مع أحدهم في مجلس فخر الدين أبي المظفر،¹¹⁵ حيث ناظره حول موضع جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدعى حباشة، فذكر ياقوت الحموي أنها بضم الحاء وقال مناظره أنها بالفتح، وبانتهاء المناظرة شرع ياقوت الحموي في إنجاز معجم للبلدان يعرف فيه بالأماكن ويوضح كيفية نطقها الصحيح.¹¹⁶

يستعير من المكتبات في الوقت الواحد ما يزيد عن مئتي مجلد أو أكثر، وهذا دون أن يرهن أي شيء مقابلها،¹⁰⁶ وإشارته هذه إلى الرهن تجعلنا نفهم أن نظام الإعارة بالرهن كان موجودا غير أنه لم يكن مطبقا بمر تقديراً لأهل العلم.¹⁰⁷

انشغل ياقوت الحموي بكتب مرو إلى درجة أنها شغلته عما سواها وهو ما يظهر جليا في رسالته للوزير القفطي حين قال عن نفسه "وكان المقام بمر الشاهجان، المفسر عندهم بنفس السلطان، فوجد بها من كتب العلوم والآداب، وصحائف أولي الأفهام والألباب، ما شغله عن الأهل والوطن، وألهاه عن كل خل صفى وسكن، فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة، فأقبل عليها إقبال النهم الحريص، وقبلها بمقام لا يُزَمَع عنها معه محيص، فجعل يرتع في حدائقها، ويستمتع بحسن خلقها وخلائفها، ويسرح طرفه في طرفها، ويتلذذ بمبسوطها وتنفعها، واعتقد المقام بذلك الجنب، إلى أن يجاور التراب".¹⁰⁸

وقد بلغت الخزائن الموقوفة لإفادة طلبة العلم عشر خزائن لم يُر مثلها كثرة في الكتب وجودة،¹⁰⁹ ومنها ما هو ملحق بالمساجد ومنها الملحقة بالمدارس والخانقاوات¹¹⁰ وهي:

- الخزانة العزيزية: موجودة بالمسجد الجامع بمر، قدّر ياقوت الحموي عدد الكتب التي تضمها الخزانة باثني عشر ألف مجلد،¹¹¹ وهو عدد ضخم جدا على مكتبة ملحقة بأحد المساجد، وهو ما يعطينا صورة على وفرة الكتب بمر بأعداد

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

كما اشتهر بمدينة مرو عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين، يُنسب أغلبهم إلى قراها وهو ما انتبه له ياقوت الحموي وعبر عنه بقوله: "وكثيرا ما سمعهم يقولون رجال مرو من قراها"¹¹⁷ وأورد ياقوت الحموي في معجمه العشرات من رواة الحديث، والفقهاء وأهل الأدب والنحو ممن ينسبون لمرو وقراها، ومن أبرز هؤلاء: الإمام أحمد بن حنبل،¹¹⁸ سفيان الثوري،¹¹⁹ إسحاق بن راهويه،¹²⁰ وعبد الله بن المبارك¹²¹ وكثير غيرهم.¹²²

ونظرا لكثرة رواة الحديث بها فإن مرو كانت مقصدا لطلبة العلم من كل مكان، يأتيها الكثير من الفقهاء والعلماء والطلاب فيتعلمون ويُعلمون، وقد ذكر ياقوت الحموي عددا ممن قدم إليها. ويبدو أن كثرة القاصدين من طلبة العلم كانت تزج بعض سكان القرى حيث أن أهل قرية سينان بمرو كرهوا كثرة القادمين للإمام الفضل بن موسى السيناني¹²³ فأغروا به من رتمته بالفاحشة الأمر الذي دفعه لمغادرة القرية.¹²⁴

ولم تكن الصلات العلمية بين مدينة مرو وحواضر العالم الإسلامي أحادية الجانب، فقد كان طلبة مرو وعلماءها أيضا يسافرون لمختلف البلدان طلبا للحديث الشريف وباقي العلوم الدينية والدنيوية، ووردت في معجم البلدان نماذج كثيرة لعلماء مراوزة تنقلوا في البلدان.¹²⁵

بالإضافة لطلب العلم نجد عددا من العلماء الذين ذكرهم ياقوت الحموي من اشتغل في القضاء كأبي الحسن

السنجاني¹²⁶ (ت 320هـ / 932م) الذي كان من رواة الحديث وولي القضاء بنيسابور،¹²⁷ والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الصدقي المروزي،¹²⁸ كان فقيها راويا للأحاديث،¹²⁹ والقاضي أبو حامد أحمد بن عامر المروزي (ت 362هـ / 972م)،¹³⁰ ومن الكتاب أورد ياقوت الحموي اسم أبا إبراهيم أحمد بن عبد الواحد البرزني (ت بعد 300هـ / 912م).¹³¹

ومن العلماء أصحاب الحرف نجد أبا بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي (ت 417هـ / 1026م)،¹³² شيخ الشافعية بخراسان في زمانه وقد ذكر ياقوت الحموي قصة طريفة عن انتقاله من صناعة الأقفال إلى طلب العلم.¹³³ وأبو علي الحسن بن محمد بن سهلان الخياط البجاري سمع الحديث عن إبراهيم بن إسحاق الخمقبادي.¹³⁴

ومن العلماء من اشتغل بالتجارة كمحمد بن علي بن محمود التاجر الزولاهي المعروف بأبي منصور الكراعي،¹³⁵ رحل إليه الناس وبسببه صارت قريته زولاه مقصدا لطلبة الحديث.¹³⁶ وكان أبو الفضل محمد بن علي بن محمد الهراس الكاخي (ت 532هـ / 1137م) وهو من أهل الحديث،¹³⁷ يتجر إلى غزنة.¹³⁸ وينسب إلى قرية جوبق الشيخ الصالح أبو بكر تميم بن محمد بن علي البقال (ت 550هـ / 1155م)، كان أدبيا وراويا للأحاديث.¹³⁹

ومما نلاحظه بالنسبة لفقهاء مرو وباقي مدن خراسان أن أغلبهم من رواة الحديث، وقد عبر الجغرافي أبو عبيد البكري (

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ الارسال: 2017/12/18

- رغم تصنيف كتاب معجم البلدان على أنه موسوعة جغرافية أساسا، إلا أنه ضم بين دفتيه معلومات متنوعة وهامة وضّحت لنا الكثير من خفايا جوانب الحياة المتنوعة بمدينة مرو.

- أسهم الموقع الجغرافي المميز للمدينة في ربطها بعلاقات متنوعة وحيوية ببقية الحواضر الإسلامية في المشرق.

- هذه المدينة العريقة بتاريخها التليد، حظيت بمكانة خاصة لدى ملوك الفرس الذين اتخذوا منها في أوج عزهم منزلا.

- مميزات الموقع الجغرافي للمدينة جعل منها محط أنظار كل راغب في التوسع والسيطرة، ما عرّضها عبر تاريخها الطويل للكثير من الحملات العسكرية التي كانت سببا مباشرا في خراب عمرانها مرارا، وهلاك الكثير من سكانها.

- رغم أن المعلومات التي أوردها ياقوت الحموي عن مدينة مرو فيما يخص الجانبين الاقتصادي والاجتماعي لم تكن غزيرة، إلا أنها ذات طابع خاص باعتبارها وليدة المشاهدة والمعاينة.

- إنّ الحياة العلمية بهذه المدينة كانت مزدهرة، حظي في ثناياها طلبة العلم بالرعاية والاهتمام الذي يتجسد في ذلك الكم الهائل من الكتب على اختلاف مواضيعها وأحجامها، المحفوظة في مكتبات مرو، ما أزهده ياقوت الحموي عما سواها، حيث نهل ياقوت الحموي جل علمه من مكتبات هذه المدينة.

ت487هـ/ 1191م) عن كثرتهم بقوله: "وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان"¹⁴⁰ لكن من بين هؤلاء المحدثين من كان ضعيفا، وهناك من يُطعن في روايته فجرموز بن عبد الله الغرقي كان من الرواة الضعاف،¹⁴¹ أما حبيب بن حبيب الخرططي فكان يضع الأحاديث على الثقات، ولا يجوز ذكره إلا على سبيل التحذير منه.¹⁴²

وذكر ياقوت الحموي عددا من الفقهاء المتصوفة المنسوبين إلى قرى مرو كأبي يعقوب بن يوسف البلجاني (ت 536هـ/ 1141م)، كان فقيها واعظا صوفيا ظريفا.¹⁴³ ومحمد بن الحسن بن محمد البلدي الصوفي (ت 505هـ/ 1111م) من شيوخ مرو الروذ.¹⁴⁴ وبقرية خباق الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله الخباقي الصوفي (ت 519هـ/ 1125م)، سمع الحديث بالشام والعراق ورواه.¹⁴⁵ ويُنسب إلى قرية دستجرد التابعة لمرو الفقيه أبو محمد سعد بن محمد الدستجدي وهو صوفي صالح سمع الحديث ورواه.¹⁴⁶

الخاتمة:

في الأخير يمكن أن نوجز ما وصلنا إليه من خلال ما تقدم في النقاط الآتية:

- رغم أنّ أصل ياقوت الحموي ليس عربي غير أنّه قدم إسهاما كبيرا للحضارة العربية الإسلامية، من خلال مصنفه الجغرافي المميز معجم البلدان.

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ الارسال: 2017/12/18

- خرّجت المدينة وقراها الكثير من العلماء، الذين خلّد
ياقوت الحموي ذكرهم ونسبتهم إليها.

- خصص ياقوت الحموي حيّزا كبيرا من حديثه عن المدينة
للجانب العلمي بها، ومرّد هذا ما اشتهرت به من علماء
خاصة الفقهاء ورواة الحديث.

- اعتمد ياقوت الحموي في استيقاء معلوماته حول فقهاء
المدينة ورواتها، على مصادر أخرى خاصة "التحجير في المعجم
الكبير" و "الأنساب" للسمعاني

- رغم اهتمام أهل مرو الكبير بمختلف العلوم غير أن نجمهم
لمع ساطعا في علوم الحديث النبوي، وهذا دأب أهل خراسان
بشكل عام.

الهوامش:

¹ المرازية: جمع المرزبان وهو مصطلح فارسي يعني الرئيس في القوم، ويطلق أيضا كلقب على الفارس الشجاع ممن هو دون الملك في الرتبة. أنظر الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص394.

والمقصود بها هنا هو حاكم مدينة مرو

² ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت681هـ/ 1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، د ت، مج6، ص127.

³ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت748هـ/ 1374م): سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج22، ص312.

⁴ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ت1089هـ/ 1679م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1991، مج7، ص214.

⁵ كراتشوفسكي أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر صلاح الدين عثمان هاشم، ط1، الإدارة الثقافية للجامعة العربية، القاهرة، 1963، ج1، ص338.

⁶ ابن خلكان: المصدر السابق، مج6، ص139.

⁷ ابن خلكان: المصدر السابق، مج6، ص139؛ الذهبي: المصدر السابق، ج22، ص312؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص213.

⁸ التتر: كانوا يقطنون المنطقة التي تحد شمالا بنهري أرقون وسلنجا Selenga وشرقا بإقليم الخطا (الصين الشمالية) وغربا ممالك الأويغور وجنوبا إقليم التبت ومملكة التانجوت، تميزت هذه القبائل في أقاليم آسيا الشمالية بالبطش والجبروت وهم يتشعبون إلى

عدة فروع متصارعة مع بعضها البعض، تميزوا كذلك بشروتهم، وكانوا قبائل مستقلة عن المغول انتصر عليهم حنكيز خان وأطلق اسمهم عليه وعلى أتباعه. فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ج1، صص25-27.

⁹ ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت626هـ/ 1229م): معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، 1977، مج5، ص114.

وبلاد ما وراء النهر مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على المناطق الخصبة الواقعة بين نخري جيحون -أموداريا- سيحون -سيريداريا- والشاطئ الأيسر لهذا الأخير والذي يشمل طخارستان والختل. بارتولد فاسيلي: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، تر صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1981، ص145؛ محمود محمد خلف: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (132-261هـ/ 750-872م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2014، ص15.

¹⁰ جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى القفطي (568-646هـ/ 1172-1248م) من الوزراء المشهورين بحب الأدب وأهله له عدد من المؤلفات في الأدب والتراجم والتاريخ. أنظر الزركلي خير الدين: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج5، صص32-33.

¹¹ هو أبو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب، كان ملكا مهيبا، حازما، متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته، عالي الهمة، حسن التدبير والسياسة، باسط العدل، محبا للعلماء، مجيزا للشعراء، ولد سنة 568هـ/ 1172م وتولى مملكة حلب سنة 582هـ/ 1186م إلى غاية وفاته سنة 613هـ/ 1216م أنظر ابن خلكان: المصدر السابق، مج4، ص6 فما بعدها؛ الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص296 فما بعدها.

¹² ابن خلكان: المصدر السابق، مج6، ص139؛ ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص214.

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

¹³ أنظر لقائمة مؤلفات الحموي عند يوسف أحمد بني ياسين: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (574-626هـ/ 1178-1229م) دراسة مقارنة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص63 فما بعدها.

¹⁴ كراتشوفسكي: المرجع السابق، ج1، ص336.

¹⁵ خراسان: معناها في الفارسية القديمة "البلاد الشرقية" وكان هذا الاسم يطلق في أوائل القرون الوسطى على جميع البلاد الإسلامية الواقعة في شرق المفازة الكبرى إلى حدود الهند، غير أن حدود إقليم خراسان صارت أكثر حصراً فيما بعد إذ أصبح نهر جيحون يمثل الحدود الشمالية للإقليم، وتحدّه خوارزم من جهة الشمال الغربي، أما من الجنوب فتحده سجستان وقوهستان، ومن الشرق بلاد الهند حيث تفصل بينهما جبال الهندكوش، ومن الغرب جرجان والمفازة الكبرى. أنظر كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تر بشير فرنسيس- كوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، صص423-424.

¹⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص183.

¹⁷ تقع على بعد خمسة مراحل شمال مرو الشاهجان وهي في شرقي نهر مرغاب على بعد غلوة منه. قحطان عبد الستار الحديثي: أرباع خراسان، ط1، دار الحكمة، البصرة، 1990، ص325.

¹⁸ القهندز: تعريب لكلمة فارسية مركبة من لفظين هما: كُهن وتعني القديم أو العتيق، و دژ تعني القلعة أو الحصن ليصبح المعنى القلعة العتيقة، وقد أطلقت كلمة كهندز أو قهندز على كثير من قلاع وحصون مدن خراسان وبلاد ما وراء النهر. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص419.

¹⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

²⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

²¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113؛ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت487هـ/1094م): معجم ما

استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، ط1، عالم الكتب، بيروت، د ت، ج4، ص1217.

²² كي لسترنج: المرجع السابق، ص440.

²³ الدمشقي شيخ الربوة (أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ت727هـ/1327م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،

ط2، السلسلة الجغرافية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998، ص295.

²⁴ نيسابور: مدينة بناها الملك "سابور" فنسبت إليه، ويلفظ اسمها في الفارسية الحديثة "نیشابور" وموقعها في إيران غرب مشهد.

أنظر كي لسترنج: المرجع السابق، ص424 فما بعدها؛ قحطان عبد الستار الحديثي: المرجع السابق، ص219 فما بعدها.

²⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

والفرسخ يساوي ثلاثة أميال. أنظر فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر كامل العسيلي، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، 1970، ص94.

²⁶ بلخ: مدينة كبيرة تعد إحدى أمهات خراسان، وهي اليوم من أجل مدن أفغانستان، وبها المزار المعروف بـ"مزار شريف".

للمزيد أنظر كي لسترنج: المرجع السابق، ص462 فما بعدها؛ قحطان عبد الستار الحديثي: المرجع السابق، ص388.

²⁷ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

²⁸ هراة: مدينة جلييلة من أمهات بلاد خراسان، تقع حالياً في أفغانستان. للمزيد أنظر كي لسترنج: المرجع السابق، ص449 فما بعدها؛ صلاح سليم طابع: مدينة هراة دراسة سياسية وحضارية، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، ص31 فما بعدها.

²⁹ الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت346/957م): المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العال الحيني،

ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004، ص158؛ الادريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت560هـ/1165م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، مج1، ص480.

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر: 2020/12/22

والمرحلة هي ما يقطعه المسافر في اليوم الواحد على الدابة، وقدرها البعض بنحو 36 كلم. أنظر محمد محمود محمد: التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999، ص435؛ قويسم محمد: مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، دورية كان التاريخية، ع13، سبتمبر 2011، ص56.

³⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص322.

³¹ بلاد الغور: جبال وولاية بين هراة وغزنة، وهي بلاد واسعة ومع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص218.

³² باذغيس: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص318.

³³ كي لسترنج: المرجع السابق، ص439؛ قحطان عبد الستار الحديثي: المرجع السابق، ص332.

³⁴ الاضطخري: المصدر السابق، ص148؛ ابن حوقل (أبو القاسم محمد ت367هـ/ 977م): صورة الأرض، ط1، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص365.

³⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113-114.

³⁶ مدينة قديمة تقع فالطريق الموصل بين طوس ومرو الشاهجان. قحطان عبد الستار الحديثي: المرجع السابق، ص314.

³⁷ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص486.

³⁸ الاضطخري: المصدر السابق، ص148.

³⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص112.

⁴⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص112.

⁴¹ أنظر ترجمته عند الذهبي: المصدر السابق، ج4، ص87.

فما بعدها.

⁴² البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى ت279هـ/ 892م): فتوح البلدان، تح عبد الله أنيس الطباع- عمر أنيس الطباع، ط1، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ص571-572.

⁴³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص112.

⁴⁴ الاضطخري: المصدر السابق، ص158؛ الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص480.

⁴⁵ من أعمال مرو الشاهجان ومتصلة بما. المهلب (الحسن بن أحمد ت380هـ/ 990م): المسالك والممالك، تح تيسير خلف، ط1، دار التكوين، دمشق، 2006، ص153.

⁴⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص477.

⁴⁷ من أعظم قرى مرو الشاهجان، ينسب إليها عدد كبير من العلماء. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص264.

⁴⁸ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص264.

⁴⁹ معركة نهاوند (فتح الفتوح) كانت سنة 21هـ/ 641م بين المسلمين والفرس، وقد سميت بفتح الفتوح لأهميتها حيث لم يعد بعدها للفرس اجتماع، ولأنها فتحت باب المشرق على مصراعيه أمام الجيش الإسلامي. عن هذه المعركة أنظر شوقي أبو خليل: نهاوند فتح الفتوح، ط2، دار الرشيد، د م، 1978.

⁵⁰ يزدجرد الثالث: هو يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان، دامت فترة حكمه عشرين سنة (632-652م) وهو آخر ملوك الدولة الساسانية. أنظر الجوزجاني منهاج السراج (أبو عمر منهاج الدين عثمان ت589هـ/ 1193م): طبقات ناصري، تر عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، مصر، 2013، ج1، ص301-302.

⁵¹ شاهين مكاربوس: تاريخ إيران، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص102-103.

⁵² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص43.

⁵³ عثمان بن عفان: ثالث الخلفاء الراشدين (ت35هـ/ 656م) للمزيد حول ترجمته أنظر السيوطي جلال الدين: تاريخ الخلفاء، تح محمود رياض الحلي، ط4، دار المعرفة، لبنان، 1999، ص134 وما بعدها.

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر: 2020/12/22

⁵⁴ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ / 922م): تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث العربي، بيروت، 1967، ج4، ص173.

⁵⁵ عن الفتح الإسلامي لمرو أنظر نادر إسماعيل محمد: دور العلماء المسلمين في مرو في خدمة الحضارة الإسلامية منذ منتصف القرن الثالث حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، مصر، 2006، ص22 فما بعدها.

⁵⁶ الدولة الطاهرية (205-259هـ / 820-872م) أسسها طاهر بن حسين وهو أحد كبار قواد الدولة العباسية. أنظر الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص32 فما بعدها.

⁵⁷ البيهقي (أحمد بن واضح ت بعد 292هـ / 905م): البلدان، تح محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص99.

⁵⁸ بريدة بن حصيب: صحابي جليل، أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الهجرة وأسلم معه ثمانين بيتا، وشهد غزوة خيبر وفتح مكة، روى حوالي مائة وخمسين حديثا. أنظر الكاندهلوي محمد يوسف: حياة الصحابة، تح هشام البخاري، المكتبة العصرية، لبنان، 2007، ج1، ص95؛ الذهبي: المصدر السابق، ج5، ص50-52.

⁵⁹ الحكم بن عمرو: هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولي خراسان فقاد فتوحا كثيرة بها وبالمناطق المجاورة توفي بمرور حوالي سنة 50هـ / 670م. للمزيد أنظر الذهبي: المصدر السابق، ج2، ص474 فما بعدها.

⁶⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص115.

⁶¹ يعد سليمان بن بريدة من رواة الحديث الثقات، توفي في سنة مائة وخمسة للهجرة وعمره آنذاك تسعون سنة. أنظر الذهبي: المصدر السابق، ج5، ص52-53.

⁶² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص126.

⁶³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص112.

⁶⁴ القزويني (أبو عبد الله زكريا بن محمد ت 682هـ / 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، دار صادر، بيروت، د ت، ص457.

⁶⁵ سنجر بن ملكشاه (ت 552هـ / 1157م) أحد سلاطين السلاجقة، من أكثرهم همة وعطاء. أنظر ترجمته عند الذهبي: المصدر السابق، ج20، ص362 فما بعدها بعدة صفحات.

⁶⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

⁶⁷ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج10، ص359.

⁶⁸ ثالث حكام الدولة الخوارزمية الثالثة (470-628هـ / 1077-1230م) حكم حوالي ثلاثين سنة (521-551هـ / 1127-1156م). أنظر زمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر زكي محمد حسن بك وآخرين، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1980، ص317.

⁶⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص211.

وأنظر لترجمة الفقيه يوسف بن إبراهيم بن مرزوق الصهبي الحبالي (ت نحو سنة 540هـ / 1145م) عند ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن ت 571هـ / 1176م): تاريخ مدينة دمشق، تح محب الدين أبي سعيد العمري، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001، ج74، صص211-212.

⁷⁰ ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص115.

وأبو الفضل الكرمانى هو الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن أميروه بن محمد، شيخ الحنفية بخراسان في زمانه، تفقه بمرور على القاضي محمد بن الحسين، وتزاحم عليه الطلبة، وانتشر تلامذته في الآفاق، توفي سنة 543هـ / 1148م. أنظر لترجمته عند السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد ت 562هـ / 1166م): التيجان في المعجم الكبير، تح منيرة ناجي سالم، ط1، رئاسة ديوان

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر: 2020/12/22

الأوقاف، بغداد، 1975، ج1، ص406؛ الذهبي: المصدر السابق، ج20، ص206.

⁷¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص211.

⁷² ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص115؛ أبو الفداء (إسماعيل بن علي ت732هـ / 1331م): المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية، مصر، دت، ج3، ص16.

⁷³ عفاف سيد صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط1، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1987، ص38.

⁷⁴ الغز: هم شعوب تركية دخلت الإسلام، وتعود أصولهم إلى القبائل التي ارتحلت من أواسط آسيا بسبب كثرتها واستقرت في بلاد ما وراء النهر وخراسان. أنظر المومني محمد خالد: فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي (548-552هـ / 1153-1157م)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج42، ع2، الجامعة الأردنية، الأردن، 2015، ص392.

⁷⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص332؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ج3، صص26-27.

⁷⁶ أشار ياقوت الحموي إلى ذلك أثناء حديثه عن الفقيه محمد بن الحسن الزندخاني. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص153.

⁷⁷ ذكر ياقوت الحموي أن الفقيه محمد بن الفضل المارشكي الطوسي مات خوفا عند هجوم الغز على طوس سنة 549هـ.

ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص39.

⁷⁸ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص358.

⁷⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص477.

⁸⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص264.

⁸¹ ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص359.

⁸² عطا ملك الجويني (علاء الدين ابن بهاء الدين ت681هـ / 1282م): تاريخ فاتح العالم، تح محمد عبد الوهاب القزويني، تر السباعي محمد السباعي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مج1، ص182؛ عفاف سيد صبرة: المرجع السابق، صص203-204.

⁸³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

⁸⁴ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص172.

⁸⁵ الجريب: وحدة لقياس الأرض كانت في أوائل العصور الوسطى تساوي 1592 متر مربع، وفي أواخر العصور الوسطى صار يساوي 957 متر مربع. أنظر فالتر هنتس: المرجع السابق، ص96.

⁸⁶ البر هو الحنطة. أنظر ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم ت711هـ / 1311م): لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1994، ج4، ص55.

⁸⁷ البلاذري: المصدر السابق، ص392.

⁸⁸ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ت597هـ / 1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج17، ص72.

⁸⁹ الاصلطخري: المصدر السابق، ص149.

⁹⁰ أوردها ابن الفقيه هكذا: البطيخ البارنك. وهي الأصح على ما يبدو لأن ياقوت الحموي نقل المقولة عنه. أنظر ابن الفقيه: المصدر السابق، ص613.

⁹¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

⁹² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص322.

⁹³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص178.

⁹⁴ جنوجرد: من قرى مرو على خمسة فراسخ منها، بها تنزل القوافل في المرحلة الأولى من مرو للقاصد إلى نيسابور، والعجم يسمونها كنوكرد، وهي كبيرة ذات سوق واسع وعمارات حسنة. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص172.

⁹⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص172.

⁹⁶ جيرنج: بلدة من نواحي مرو على نهرها ذات جانبين، بينها وبين مرو عشرة فراسخ في طريق هراة. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص199.

⁹⁷ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص199.

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

⁹⁸ أنظر الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت255هـ/ 868م): كتاب البخلاء، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1419هـ، ص37 فما بعدها بعدة صفحات.

⁹⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص113.

¹⁰⁰ الرد: العطاء والمعونة. أنظر ابن منظور: المصدر السابق، ج3، ص181.

¹⁰¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹⁰² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹⁰³ العرق المديني: مرض جلدي يحدث في البدن بثورا تتفخ ثم تنتقب وتنتشر في الجسد. أنظر ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله ت427هـ/ 1035م): القانون في الطب، تح محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج3، ص186-187.

¹⁰⁴ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹⁰⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص10.

¹⁰⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹⁰⁷ هالة شاعر عبد الرحمان: المكتبات في المشرق الإسلامي، ط1، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2013، ص137.

¹⁰⁸ القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف ت646هـ/ 1248م): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ج4، ص92-93.

¹⁰⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹¹⁰ هي أماكن يسكنها أهل الخير والصوفية والزهاد المنقطعون للعبادة، ويمكن أن نعدّها كمراكز علمية، فقد ألقى عدد من العلماء دروسهم فيها، كما أن عددا من مشايخ الطرق الصوفية اتخذوها كمساكن لهم، فقصدها الأتباع والمريدون من كل مكان للاستماع لدروسهم وعظاتهم، إضافة إلى كونها محطات استراحة للعلماء وطلبة العلم، ينزلون بها أثناء رحلاتهم حيث يستغلون تواجدهم فيها ويُلْقون بعض الدروس بها. أنظر الخطيب مصطفى:

المرجع السابق، ص158؛ الثامري إحسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث و الرابع للهجرة، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2001، صص65-66.

¹¹¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹¹² هالة شاعر عبد الرحمان: المرجع السابق، ص136.

¹¹³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹¹⁴ كمثال على ذلك يذكر ياقوت الحموي أنه سمع بمرور عن أبي المظفر عبد الرحيم مسندا في مجلدين ضخمين لأبي سعيد الهيثم الشاشي البكشي. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص500.

¹¹⁵ الإمام العلامة عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد، فخر الدين أبو المظفر، السمعاني المروزي، العلامة المفتي المحدث، من أعلام الشافعية (ت سنة 617 أو 618هـ/ 1220 أو 1221م) أنظر ترجمته عند الذهبي: المصدر السابق، ج22، ص107 فما بعدها.

¹¹⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص10.

¹¹⁷ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص115.

¹¹⁸ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (164-241هـ/ 780-855م) رابع الأئمة الأربعة وصاحب المذهب الحنبلي، رغم أن مولده كان بالعراق إلا أن أصله يعود لمرو ويقال أن أمه جاءت من مرو إلى بغداد وهي حامل به. للمزيد أنظر سيرته التي كتبها ابنه الشيباني (أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ت265هـ/ 878م): سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تح فؤاد بن عبد المنعم أحمد، ط3، دار السلف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995.

¹¹⁹ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (97 - 161هـ/ 716-778م) ورغم أنه ينسب إلى مدينة الكوفة إلا أن مولده كان بخراسان حيث كان أبوه مشاركا في الحملات العسكرية هناك. قال عنه الذهبي "شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب

تاريخ الارسال: 2017/12/18

تاريخ القبول: 2019/04/18

تاريخ النشر 2020/12/22

الجامع". أنظر عن سيرته الذهبي: المصدر السابق، ج7، ص227
فما بعدها بعدة صفحات.

¹²⁰ الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ إسحاق بن راهويه الحنظلي التميمي (161هـ - 238هـ / 778-853م) كان مولده بمرو ووفاته بنيسابور. أنظر عنه الذهبي: المصدر السابق، ج11، ص358 فما بعدها بعدة صفحات.

¹²¹ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي عالم مُجد قال عنه الذهبي "الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته" عن سيرته أنظر الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص378 فما بعدها بعدة صفحات.

¹²² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص114.

¹²³ أبو عبد الله الفضل بن موسى السيناني المروزي من الأئمة الحفاظ (ت 191هـ / 806م) أنظر عنه الذهبي: المصدر السابق، ج9، ص103 فما بعدها.

¹²⁴ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص300.

¹²⁵ أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص303، 308، 356، 424، 497، 500، 513-514، مج2، ص173، 199، 360، 400، 477، مج3، ص263، مج5، ص116.

¹²⁶ أنظر ترجمته عند السمعاني أبو سعد عبد الكريم: الأنساب، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1977، ج7، ص25-259.

¹²⁷ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص263.

¹²⁸ أنظر ترجمته عند السمعاني: الأنساب، ج8، ص291.

¹²⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص398.

¹³⁰ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص112.

وعن ترجمة القاضي أبو حامد أحمد بن عامر المروزي أنظر الذهبي: المصدر السابق، ج16، ص166-167.

¹³¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص382، 410.

وأنظر لترجمة أبي إبراهيم أحمد بن عبد الواحد البرزني عند السمعاني: الأنساب، ج2، ص211.

¹³² أخطأ ياقوت الحموي حين ذكر أن اسمه عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله أبو بكر القفال. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص116.

لكنه ذكر اسمه صحيحا في مواضع أخرى من كتابه أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص291، مج2، ص193. وأنظر لترجمة هذا الفقيه عند الذهبي: المصدر السابق، ج17، ص405 فما بعدها.

¹³³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص116.

¹³⁴ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص340؛ السمعاني: الأنساب، ج2، ص95.

¹³⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص159.

¹³⁶ أنظر الذهبي: المصدر السابق، ج19، ص556-557.

¹³⁷ أنظر ترجمته عند السمعاني: التحبير....، ج2، ص187.

¹³⁸ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص427.

¹³⁹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص178؛ السمعاني: التحبير....، ج2، ص453.

¹⁴⁰ البكري: المصدر السابق، ج2، ص490.

¹⁴¹ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص195؛ السمعاني: الأنساب، ج6، ص319؛ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت630هـ / 1233م): اللباب في تهذيب الأنساب، ط1، دار صادر، بيروت، 1980، ج2، ص378.

¹⁴² ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص359؛ السمعاني: الأنساب، ج5، ص90؛ ابن الأثير: اللباب....، ج2، ص434.

¹⁴³ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص479؛ السمعاني: التحبير....، ج2، ص394؛ السمعاني: الأنساب، ج2، ص302؛ ابن الأثير: اللباب....، ج1، ص171.

- ¹⁴⁴ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص482؛
السمعاني: التحرير...، ج2، ص109.
- ¹⁴⁵ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص343؛
السمعاني: التحرير...، ج5، ص36؛ ابن الأثير: اللباب...، ج1،
ص417.
- ¹⁴⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص ص454-
455.